وانقلاب الجان بفعل يقدره خلقناه من قبل اي قبل خلق الانسان من نار السموم
او من ريح حارة تدخل مسام الانسان فتقتله من قوة حرارتها قال الواحدي قال المفسرون
الحارة فيها نار وبها لفح كما ورد في الخبر انها من فيح جهنم اشتهى وبقال السموم بالليل
والحرور بالنهار وقال الكلبي عن ابي صالح السموم نار لا دخان لها والصواعق
تكون منها وهي نار تكون بين السماء وبين الحجاب فاذا احدث الله تعالى امرا خرقت ما
خرقت الحجاب فهبطت الى ما امرت به فالهوة التي تسمعون حرق ذلك الحجاب وعن
ابن مسعود هذه السموم جزء من سبعين جزءا من السموم التي خلق منها الجان
وتلا هذه الاية وعن الضحاك عن ابن عباس كان ابليس من حي من الملائكة يقال
لهم الجن خلقوا من نار السموم وخلق الجن الذي ذكروا في القرآن من مارج من نار
واما الملائكة فخلقوا من النور والما ذكر الله تعالى حدوث الانسان الاول
واستدل بذكره على وجود الاله القادر المختار ذكر بعده ما فصله بقوله
تعالى واذ اي واذكر يا اشرف الخلق قول ربك عز وجل اذ قال ربك
اي المحسن اليك لتشريف ابيك ادم عليه السلام لتشريفك للملائكة
اني خالق بشرا اي حيوانا كثيفا بياشر ويلاقي والملائكة والجن لا
يباشرون للطف اجسامهم عن ابصار البشر والبشرة ظاهر الجلد
من كل حيوان وقوله تعالى من صلصال من حمإ مسنون تقدم تفسيره
فاذا سويته اي عدلته وتممت وهيأته لنفخ الروح فيه من الفعل
ونفخت فيه من روحي اي خلقت الحياة فيه وليس ثم نفخ ولا منفوخ ولما
هو تمثيل فاضاف الروح اليه تشريفا كما يقال بيت الله وهو ما يصير
به الروح عالما واشرف منه ما يصير به العالم عالما حاشا وسيأتي
الكلام على الروح ان شاء الله تعالى في سورة سبحان عند قوله تعالى
ويسألونك عن الروح فقعوا اي اسقطوا له تعظيما لحال
كونهم ساجدين وتقدم في سورة البقرة الكلام على الخلاف بالسجود
وهل هو سجود لخالقهم او لغيره سجد الملائكة وقوله تعالى كلهم اجمعون
قال سيبويه تاكيد بعد تاكيد وسئل المبرد عن ذلك فقال لو قال
فسجد الملائكة احتمل ان يكون سجد بعضهم فلما قال كلهم زال هذا الاحتمال
فظهر انهم باسرهم سجدوا ثم عند هذا بقي احتمال وهو انهم سجدوا دفعة
واحدة او سجد كل واحد في وقت آخر فلما قال اجمعون ظهر ان الكل
سجدوا دفعة واحدة قال الزجاج وقد قيل سبويه احد الاجمعين
معرفة فلا يكون حالا وقوله تعالى الا ابليس بالسجود لادم واختلفوا
في انه هل كان من الملائكة ام لا وقد سبقت هذه المسئلة على الاستقصاء
في سورة البقرة وقوله تعالى ابى ان يكون مع الساجدين اي لادم
استيناف وتقديره ان قيل قال هل سجد فقيل ابى ذلك واستكبر

عنه قال الله تعالى له يا ابليس ما لك اي اي شيء ثبت لك
الا تكون اي ان تكون ولا زيدت اي ما منعك
ان تكون مع الساجدين آدم قال لم اكن لاسجد لبشر جسماني كثيف واللام
لتاكيد النفي اي لا يصح مني وينافي حالي ان اسجد وانا ملك روحاني لبشر
خلقته من صلصال من حمإ مسنون وهو احسن العناصر وخلقتني من نار
وبين اشرفها استفصل دم باعتبار النوع والاصل وقد سبق الجواب عنه
في سورة الاعراف تنبيه قال بعض المتكلمين انه تعالى اوصل هذا الخطاب
الى ابليس على لسان بعض رسله وضعف لان ابليس قال في الجواب لم اكن
لاسجد لبشر خلقته من صلصال فقوله خلقته خطاب بالحضور لا خطاب
الغيبة وظاهره يقتضي ان الله تعالى تكلم مع ابليس بغير واسطة وان
ابليس تكلم مع الله بغير واسطة فكيف يعقل هذا مع ان تكليم الله تعالى
بغير واسطة من اعظم المناصب واشرف المراتب فكيف يعقل حصوله
لراس الكفرة ورئيسهم واجيب بان تكليم الله تعالى انما تكون منصبا
عاليا اذا كانت على سبيل الاكرام والاعظام فاما اذا كانت على سبيل
الاهانة والاذلال فلا قال الله تعالى فاخرج منها اي من الجنة وقيل
من السموات وقيل من زمرة الملائكة وقد تقدم الكلام على ذلك ايضا في
سورة الاعراف فانك رجيم اي مطرود من الخير والكرامة فان من يطرد
يرجم بالحجارة وشيطان يرجم بالشهب وهو وعيد يتضمن الجواب عن
شبهة وان عليك اللعنة اي هذا الطرد والابعاد الى يوم الدين
قال ابن عباس يريد يوم الجزاء حيث يجازي العباد بما لهم مثل قوله
تعالى مالك يوم الدين فان قيل كلمة الى تفيد حصر انتهاء الغاية فهذا
يفيد بان اللعنة لا يحصل الا الى يوم الدين وعند القيمة يزول اللعن
اجيب بجوابين الاول ان المراد التابيد وذكر القيمة ابعد غاية ذكرها الناس
في كلامهم كقولهم مادامت السموات والارض في التابيد والثاني انه
مذموم مدعو عليه باللعن في السموات والارض الى يوم القيمة من غير
ان يعذب فاذا جاء ذلك اليوم عذب عذابا يقترن اللعن معه فيصير اللعن
حينئذ كالزائل بسبب ان شدة العذاب تذهل عنه وما جعله الله تعالى
يجيبا ملعونا الى يوم القيمة فكان قائلا يقول فاذا كان كذلك فقيل قال رب
فاعترف بالعبودية والاحتياج اليه فانظرني اي اخرني تاخير
المحتاج للتظرف اصله انظرني بحذف دل عليه فاخرج منها فانك
رجيم الى يوم يبعثون اي الناس اراد ان يجد نسخة في الاغوا
او النجاة من الموت اذ لا موت بعد وقت البعث قال الله تعالى تجيبا للاول
دون الثاني بقوله تعالى فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وهو المسمى فيه اجلك
عند الله وهو النفخة الاولى وما بينهما للموت كل مخلوق لم يكن في دار الخلد

Copyright © University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)